

تفسير البغوي

وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ^ج قَالَ أَتَحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ^ج وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن
يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ^ق وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ^ق أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ

قوله عز وجل : (وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان) ولما رجع إبراهيم عليه السلام إلى أبيه ، وصار من الشباب بحالة سقط عنه طمع الذباحين ، وضمه آزر إلى نفسه جعل آزر يصنع الأصنام ويعطيها إبراهيم لبيعتها ، فيذهب بها إبراهيم عليه السلام وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه ، فلا يشتريها أحد ، فإذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر فضرب فيه رءوسها ، وقال : اشربي ، استهزاء بقومه ، وبما هم فيه من الضلالة ، حتى فشا استهزؤه بها في قومه وأهل قريته ، فحاجه أي خاصمه وجادله قومه في دينه ، (قال أتحاجوني في الله) قرأ أهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون ، وقرأ الآخرون بتشديدها إدغاما لإحدى النونين في الأخرى ، ومن خفف حذف إحدى النونين تخفيفا يقول : أتجادلونني في توحيد الله ، وقد هداني للتوحيد والحق ؟ (ولا أخاف ما تشركون به) وذلك أنهم قالوا له : احذر الأصنام فإننا نخاف أن تمسك بسوء من خبل أو جنون لعيبك

إياها ، فقال لهم : ولا أخاف ما تشركون به ، (إلا أن يشاء ربي شيئاً) وليس هذا
باستثناء عن الأول بل هو استثناء منقطع ، معناه لكن إن يشأ ربي شيئاً أي سوءاً ، فيكون
ما شاء ، (وسع ربي كل شيء علماً) أي : أحاط علمه بكل شيء ، (أفلا تتذكرون)